الجهود البلاغية لابن ناقيا البغدادي(٤١٠- ٤٨٥هـ)

في كتابه (الجمان في تشبيهات القرآن)

أ.د. عمار سعدالله رضا النعيمي

ملخص البحث

يقوم البحث على دراسة جهود ابن ناقيا البغدادي في كتابه الجمان في تشبيهات القرآن الذي يعد أول كتاب مصنف في فن التشبيه تناول فيه كل التشبيهات الواردة في الآيات والسور القرآن الكريم ورتبها حسب ترتيبها في القرآن الكريم، ودرسها دراسة فيها أصالة، ومنهجه فيه أنَّه يستوفي الكلام عليه ويستطرد بالكلام إلى إعجاز القرآن، واقفاً وقفات خاصّة عند هذه الزاوية البلاغية .

وقد وكان كتابه موضع اهتمام العلماء من قديم لوقوفه عند موضوع التشبيه في القرآن الكريم، جمع فيه المؤلف بين استيفاء التفسير، والاتساع في التمثيل والاستشهاد بأشعار العرب، والاستطراد إلى مسائل ومواقف مختلفة متعددة الجوانب من وجوه الثقافة والمعرفة.

وقد انقسم البحث على تمهيد ومبحثين اشتمل التمهيد على نبذة تاريخية عن التأليف في فن التشبيه قبل ابن ناقيا.

واشتمل المبحث الأول على التعريف بابن ناقيا البغدادي، وانقسم على مطالب ثلاثة تناول الأول منها ترجمته، وتناول الثاني شيوخه وتلاميذه، وتناول الثالث آثاره العلمية.

واشتمل المبحث الثاني على بيان جهود ابن ناقيا البغدادي في كتاب الجمان وانقسم على مطلبين تناول الأول منها منهجه في الكتاب، والثاني مصادره وشواهده فيه.

Abstract

The title of the research is (The Rhetorical Efforts of Ibn Naqia Al-Baghdadi (٤١٠- ٤٨٥ AH) in his book Al-Juman fi Tashbihatul Qur'an) and it is based on the study of the efforts of Ibn Naqia Al-Baghdadi in his book Al-Juman, which is the first book classified in the art of simile in which it deals with all the similes contained in the verses and suras of the Holy Qur'an and the author arranged them according to their order in the Holy Qur'an, he studied them with originality and sound taste, and he interpolated the subject then went on to the miraculousness of the Qur'an, taking special pauses at this rhetorical aspect. Ibn Naqia was the subject of scholars' interest from early times, due to his study of simile in the Holy Qur'an with a methodology in which he combined the completeness of interpretation, breadth in representation and citation of Arab poetry, as well as digression into various issues and stances on various aspects of culture and knowledge.

The research was divided into a preface and two sections. The preface included a historical overview of authorship in the art of simile before Ibn Naqia.

The first topic included an introduction of Ibn Naqia al-Baghdadi, and it was divided into three demands, the first of which dealt with his biography, the second dealt with his sheikhs and students, and the third dealt with his scientific works.

The second topic included an account of the efforts of Ibn Naqia Al-Baghdadi in the book Al-Juman and was divided into two demands, the first of which dealt with his approach in the book, and the second his references and evidence in it.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر المحجلين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ...

فإنَّ الأمم تُعنى بتراثها الحضاري عناية فائقة تعدل عنايتها بمقومات حياتها، وتدرسه دراسة وافية تحقيقاً وتحليلاً وشرحاً، كي يسهل على ابنائها الإفادة منه والتربية عليه ونقله للأجيال القادمة.

وإذا كان هذا شأن الأمم بعامة فإن أمة الإسلام أولى بغيرها في ذلك؛ فهي أمة القرآن المنزل على خاتم الرسل(ﷺ)، الكتاب المعجز الذي أعجز الإنس والجن على أن يأتوا بمثله.

وقد جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين مسايراً لما كان مألوفًا لدى العرب ومتحدياً لهم، وقد أعجزهم بقوة بلاغته وأسلوبه الفريد، فقد انبهروا وذهلوا وهم أصحاب البلاغة والفصاحة وأساطينها، ووجدوا أنفسهم عاجزين أمامه فتخبطوا، فقالوا ساحر، وقالوا كاهن، وقالوا مجنون. والقرآن يواصل التحدي أن يأتوا بمثله، ويمثل إعجاز للقرآن معجزة تحدت القوم الذين نزل فيهم بما نبغوا فيه .

فقد أعجز القرآن أفصح العرب وأقومهم لسانًا وقد تحداهم الله أن يأتوا بمثله فعجزوا قال الله تعالى في سورة الإسراء:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨).

ثم تحداهم وهم البلغاء الذين كانوا يتبارون في ميدان البيان أن يأتوا بعشر سور من مثله ففشلوا قال تعالى في سورة هود:﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (هود: ١٣).

بل تحداهم أن يأتوا بسورة وأحدة مثله ولو كانت أقصر سورة قال تعالى في سورة البقرة:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (يونس: ٣٨).

وعجز العرب وأذعنوا واستسلموا لهذا الإعجاز البياني الرائع المتضمن لأسمى المعاني، واستمرت تلك المعجزة البيانية على مر العصور والأجيال شاهدة على صدق النبي(ﷺ) وقوة رسالته.

وقد دفع الإعجازُ القرآني العلماءَ العربَ إلى الاهتمام به والتأليف في وجوهه ومنهم ابن ناقيا البغدادي (ت ٤٨٥هـ) الذي ألف كتاب (الجمان في تشبيهات القرآن) وهو كتاب فريد عظيم الفائدة ذكره بالمدح كل من ترجم لابن ناقيا، واعتمد عليه المؤلفون كثيراً في دراساتهم البلاغية والتفسيرية، وأولوه عناية خاصة لوقوفه عند موضوع التشبيه في القرآن الكريم.

التمهيد:

نبذة تاريخية موجزة عن التأليف في فن التشبيه:

قبل ابن ناقيا

التشبيه فن من فنون علم البيان وهو من أقدم صور البيان ووسائل الخيال، وأقربها إلى الفهم والأذهان؛ ولذلك اعتبره بعضهم من الفنون التي تمثل المراحل الأولى من التصوير الأدبي بين الأشياء لتقريبها أو توضيحها أو إضفاء مسحة من الجمال عليها.

وقد مر هذا الفن كغيره من الفنون البلاغية بمراحل كثيرة تطور فيها حتى أصبح من أهم وسائل البيان عند العرب بعد أن دب الترف في حياتهم ودخلت صور تشبيهيه كثيرة غير التي كانت معروفة عندهم في حياتهم الصحراوية.

وإذا نظرنا في عصور الأدب المختلفة وجدنا التشبيه أوضح الفنون وأكثرها تعبيراً عن البيئة، ففي الشعر الجاهلي كثير من صوره وألوانه التي تعبر بدقة عن صور الحياة السائدة في تلك الحقبة.

وقد كان لتشبيهات القرآن الكريم أثر كبير في كلام العرب وفي الأدب الإسلامي فاقتبس منها الشعراء والكتاب واتخذوها أساساً في تصويرهم. وكانت أيضاً عمدة البلاغيين في ضرب الأمثلة والموازنة بين فنون البيان[١].

ولم يبحث التشبيه بحثا مستقلاً في باب إلا عند المبرد (ت ٢٨٥هـ) فقد كان البحث فيه قبل ذلك مبثوثاً في كتب ومؤلفات السابقين يُشار إليه إشارات في سياق الحديث عن مواضيع أخرى فيأتي الحديث عنه عفواً. وكان للمبرد الفضل على البلاغة العربية في هذا الباب الذي عقده

(١) ينظر: فنون بلاغية، البيان والبديع، د. أحمد مطلوب، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥: ٢٦- ٢٧.

للتشبيه، اعتمد فيه على استقراء الشعر العربي وجمع الشواهد فأفرد له باباً كاملاً في موضوع التشبيه في كتابه (الكامل) [١].

جاء بعده ثعلب(ت٢٩١هـ) وابن المعتز(ت٢٩٦هـ) فتناول كل منهما التشبيه بعرض أبيات من التشبيهات الرائعة لجماعة من الشعراء، واكتفى كل منهما بالإشارة المجملة إلى التشبيه وبيان رأيه فيه من جهة الحسن والعجب متجنباً بيان مواطن الحسن فيه والجمال فيه، وكان الحكم فيها عاماً من غير تعليل[٢].

وجاء الرماني (ت ٣٨٦هـ) فتحدث عن التشبيه ضمن أجزاء البلاغة العشرة، وقد اختط لنفسه طريقاً غير الذي سلكه المبرد من قبل، فاتجه إلى القرآن الكريم يستمد منه استشهاده، ومثل لكل قسم من الأقسام بأكثر من آية، ولم يدخل على بحثه بيتاً وأحداً من الشعر[٣]، وكان بهذا المنهج متفقاً مع عنوان بحثه، وملتزماً بما أخذه على نفسه من ذكر النكت في إعجاز القرآن[٤].

وجتاء بعده أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) ، فوجد طرق البحث ممهدة وسبل الاستقراء ميسورة فعقد له باباً تناول فيه فنون التشبيه[٥].

ثم جاء ابن ناقيا البغدادي فصنف أول كتاب مستقل عن التشبيه سماه (الجمان في تشبيهات القرآن)، وهو أول كتاب يجمع الآيات القرآنية التي توشحت بهذا الفن، ويدرسها دراسة فيها أصالة،

---

(١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ م: ٣/ ٢٥ ، ٢٦.

(٢) ينظر: قواعد الشعر، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م: ٣١ وما بعدها؛ والبديع في البديع، أبو العباس عبدالله بن المعتز (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م: ٨٨ ، ٨٩.

(٣) ينظر: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م: ٨١- ٨٢.

(٤) ينظر: البيان في ضوء أساليب القرآن، الدكتور عبدالفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٤م: ٣٠.

(٥) ينظر: كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م: ٢١٣ وما بعدها.

فهو يستوفي الكلام عليه ويستطرد بالكلام إلى إعجاز القرآن، واقفاً وقفات خاصّة عند هذه الزاوية البلاغية [١]. وكان موضع اهتمام العلماء من قديم، لوقوفه عند موضوع التشبيه في القرآن الكريم.

ثم توالت الكتب والرسائل التي تناولت هذا الفن ولا يكاد يخلو كتاب في البلاغة أو إعجاز القرآن إلا وأفرد له باباً خاصاً بين فيه حده وأركانه وأقسامه.

المبحث الأول

التعريف بابن ناقيا البغدادي

المطلب الأول: ترجمته

هو عبد الله بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن ناقيا بن دَاوُد بن مُحَمَّد بن يَعْقُوب أَبُو الْقَاسِم ابن أبي الْفَتْح[٢]، وقيل عبد الباقي، بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا الحنفي المعروف بالبندار، مولده في منتصف ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة[٣].

وهو من أهل الحريم الطاهري، وهي محلة ببغداد، كانت تطل على دجلة من الجانب الغربي، منسوبة إلى طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق، وبه كانت منازلهم، وكان من لجأ إليه أمن، فلذلك سمّي الحريم، وكان أول من جعلها حريما عبد الله بن طاهر بن حسين، وكان عظيما في دولة بني العباس، وكانت إليه الشرطة ببغداد وهي أجلّ ما يلي يومئذ[٤].

---

(١) ينظر: فنون بلاغية، البيان والبديع: ٢٨.

(٢) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والإعلان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٣: ٢/ ٣٢٩.

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م: ٢/ ١٣٣.

(٤) معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م: ٢/ ٢٥١.

وكان أديباً شاعرا له ترسّل وشعر وأدب ومقامات وتصنيفات في الأدب، فضلاً عن كونه عالماً بيانياً وراوية ناقداً له بسطة في العلم بالشعر إلى درجة مكنته من حسن الاختيار والتمييز بين الجيد والرديء، ومعرفة المبتدع والمتبع من الشعراء دلالة على الأصالة والسرقة(١).

صنف عدَّة كتب مِنْهَا تَفْسِير فصيح ثَعْلَب وَاخْتصرَ الأغاني وَغير ذَلِك وَله ملح الممالحة وأغاني الْمُحدثين وملح الْمُكَاتبَة والرسائل والجمان فِي تشبيهات الْقُرْآن لم يسْبق إِلَيْهَا بل إِلَى مثلهَا إِلَّا أَنه كَانَ معثراً ثلابة يطعن على الشَّرِيعَة وَيذْهب إِلَى رَأْي الْأَوَائِل وَله مقَالَة فِي التعطيل(٢).

وحكى الذي تولى غسله بعد موته: دخلت على ابن ناقيا بعد موته لأغسله فوجدت يده اليسرى مضمومة، فاجتهدت حتى فتحتها وفيها كتابة بعضها على بعض فتمهلت حتى قرأتها فإذا فيها مكتوب:

نَزَلْتُ بِجَارٍ لَا يُخَيِّبُ ضَيْفَهُ ... أُرَجِّي نَجَاتِي مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمِ

وَإِنِّي عَلَى خَوْفِي مِنَ اللَّهِ وَاثِقٌ ... بِإِنْعَامِهِ وَاللَّهُ أَكْرَمُ مُنْعِمِ

وتوفي ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة، ودفن بباب الشام ببغداد، رحمه الله تعالى(٣).

---

(١) ينظر: مقدمة محقق الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن ناقيا البغدادي (ت: ٤٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى الصاوي، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ط)، ١٩٧٨م: ١٥- ١٦.

(٢) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ١٨/ ١١.

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، (د.ط)، (د.ت): ٣/ ٩٨- ٩٩؛ وينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد سورة الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، (د.ط)، (د.ت): ٢/ ٦٧.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه:

نشأ ابن ناقيا في بيت رأسه رجل مهتم بالعلم والأدب، فقد كان أبوه علما باللغة والأدب، وقد انعكس اهتماماه هذا على شخصية ولده الذي لم يأل جهداً في التنويه بروايته عن أبيه في أكثر من موضع[١].

فقد كان أبوه أستاذه الأول الذي أسهم في تكوينه الثقافي، ثم تتلمذ من بعده على جمهرة من شيوخ عصره في علوم شتى منهم:

شيوخه في العلوم الإسلامية:

تتلمذ على يد مشايخ عدة ودرس عليهم مختلف العلوم الشرعية أهمهم: أبو محمد الحسن بن محمد الخلال الحافظ (ت: ٤٣٩هـ)، وقد روى عنه في شرح الفصيح، والمحدث أبو طالب محمد بن الفتح العشاري (ت: ٤٥١هـ) وروى عنه في كتابيه الجمان وشرح الفصيح، والمحدث أبو محمد الحسن بن علي الجوهري (ت: ٤٥٤هـ) وكان مسنِد العراق في وقته وروى عنه في الجمان، والإمام المحدث أبو الحسين أحمد بن محمد بن النَّقور (ت: ٤٧٠هـ)، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، وقد رثاه بقطعة بعد وفاته. [٢]

شيوخه في الأدب:

من شيوخه في الأدب: أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد المطرز (ت: ٤٣٩هـ) وهو من الشعراء الذين روى عنهم، وأبو الخطاب محمد بن علي بن إبراهيم الجبلي (ت: ٤٣٩هـ) الشاعر صاحب أبي العلاء المعري وروى عنه في كتابيه الجمان وشرح الفصيح، وأبو المحسن محمد بن محمد البصروي (ت: ٤٤٣هـ) وقد روى عنه ابن ناقيا مصنفاته ومنثوره ونظمه وشيئاً من حديثه. [٣].

---

(١) ينظر: مقدمة محقق الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: الدكتور مصطفى الصاوي: ١٧.

(٢) ينظر: مقدمة محقق لكتاب الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن ناقيا البغدادي (ت: ٤٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، مكتبة الأسد الوطنية، دمشق، (د.ط)، ١٩٩١م: ١٧- ١٨.

(٣) ينظر: مقدمة محقق الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: الداية: ١٨- ١٩.

شيوخه في اللغة والنحو:

ومنهم: أبو القاسم عبيد الله بن علي بن عبيد الله الرقى (ت: ٤٥٠هـ) نحوي لغوي روى عنه في شرح الفصيح، وأبو القاسم عبد الوأحد بن علي الأسدي العكبري (ت: ٤٥٦هـ) لغوي متأدب روى عنه في كتابيه الجمان وشرح الفصيح. [١]

شيوخه في الرواية:

منهم: عبدالله بن بكر بن شاذان الواعظ (ت: ٤٣٣هـ) روى عنه في كتابيه الجمان وشرح الفصيح، وأبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر (ت: ٤٤٠هـ) أحد أمراء بني العباس كان صديقه ومفيده روى عنه كثيراً في كتابيه الجمان وشرح الفصيح، وأبو علي محمد بن علي بن المهتدي (ت: ٤٥٥هـ) وهو عباسي فاضل كان يُعرف بابن الغريق روى عنه في كتابيه الجمان وشرح الفصيح.[٢].

ثانياً: تلامذته:

تتلمذ على يد ابن ناقيا عدد كبير من التلاميذ منهم: أبو علي أحمد بن محمد البرداني (ت: ٤٩٠هـ) وهو من الحفاظ الذين أخذوا عنه، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي (ت: ٥٠٦هـ)، وأبو علي مهدي بن محمد بن محمد بن عبدالعزيز المهدي (ت ٥١٥هـ)، وأبو البركات عبدالوهاب بن المبارك الإنماطي (ت: ٥٣٠هـ)، ومحمد بن خضر بن أبي المهزول (ت: ٥٣٨هـ)، وأبو الفضل محمد بن ناصر السلامي المحدث (ت: ٥٥٠هـ)، وأبو طالب محمد بن على الواسطي المحتسب الكناني (ت: ٥٧٩هـ)، أبو الحسن علي بن سليمان البغدادي (مجهول سنة الوفاة). وأبو نصر هبة الله بن علي بن المجلي (مجهول سنة الوفاة) [٣].

(١) ينظر: مقدمة محقق الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: الصاوي: ١٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ١٩.

(٣) ينظر: مقدمة محقق الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: الصاوي: ١٩- ٢٢.

المطلب الثالث: آثاره العلمية:

ترك ابن ناقيا جملة آثار في كل فن ضاع أغلبها فلم تصل منها إلا ثلاثة فقط هي (الجمان، والمقامات، وشرح الفصيح)، ومن أشهر كتبه هي:

١. الجُمان في تشبيهات القرآن، وهو من أشهر كتبه التي وصلت إلينا، وقد حققه الفاضلان الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ببغداد وحققه بعدهما الدكتور عدنان محمد زرزور والدكتور محمد رضوان الداية بالكويت وحققه الدكتور مصطفى الصاوي الجويني بمصر ثم حققه الدكتور محمود حسن أبو ناجي الشيباني بالرياض، وتوجد بعض الزيادات بين النسخ وخاصة نسخة محمد رضوان الداية.

وللجمان نسختان مخطوطتان: أحداهما نسخة الاسكوريال والثانية النسخة المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق. تقع نسخة الاسكوريال في (٢٥٩) ورقة من القطع الصغير، في الصفحة الوأحدة نحو تسعة أسطر، وفي السطر بين ٨ إلى ١٠ كلمات تقريباً، وهي مكتوبة بخط النسخ المتقن المجوّد، وأسماء السّور مكبَّرة مميّزة، وليس على النسخة إشارة إلى الناسخ أو تاريخ النسخ أو مكانه، وهي مضبوطة بالشَّكل، وهو سليمٌ – في العادة – إلا ما ندَّ عن الناسخ هنا وهناك. وتقع نسخة دمشق (الرفاعية في مكتبة الأسد الوطنية برقم ١٧٤٧٤) في (٨٧) ورقة، اثنتان منهما إضافيتان: وأحدة فيها صورة سماع، وفي الثانية ترجمة لابن ناقيا في صفحة تامة. وصفحة الغلاف مكتوبة بخطوط متعدِّدة: العنوان واسم المؤلف. ونسخة دمشق هي أقرب النُّسختين إلى المؤلف، وهي أكثر وثوقاً ودقة ؛ وهي أيضاً نسخة تامّة تستدرك ما أصاب نسخة الإسكوريال من خُروم، فقد أصاب نسخة الإسكوريال ثلاثة خُروم[١].

وتكمن أهميّة (الْجُمان) في المكتبة العربية في موضوعه ومعالجة المؤلّف لهذا الموضوع، وربطه بين التشبيه من حيث هو فن وبين القرآن الكريم من حيث كونه نصّاً مُبيناً، وكتاباً إلهيّاً معجزاً جاء في اللُّغة والأساليب على مقتضى كلام العرب، وفي جملة ذلك ورود التَّشبيهات فيه[٢].

٢. شرح كتاب (الفصيح) لثعلب، وقد تقدم به محققا الدكتور عبدالوهاب محمد علي العدواني لنيل درجة الماجستير من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٣م[١].

---

(١) ينظر: مقدمة محقق الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن ناقيا البغدادي (ت: ٤٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب، والدكتورة خديجة الحديثي، دار الجمهورية، بغداد، (د.ط)، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م : ٣٥؛ والجمان، تحقيق: الداية: ٣٦– ٤٠.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٣/ ٩٨– ٩٩؛ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢/ ٦٧؛ والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م: ٤/ ١٢٢.

٣. المقامات، لم يحدد أحد ممن ترجم لابن ناقيا عدد مقاماته ووقع الاكتفاء بالإشارة إليها جملة أو بذكرها موصوفة: بأنها مقامات أدبية [٢].

٤. مختصر (الأغاني) في مجلد وأحد، وقد ذكره السيوطي والصفدي ابن خلكان وهو من التراث الضائع[٣].

٥. ديوان شعر، ذكره ابن خلكان والسيوطي، وقد وصلتنا عدة مقطعات من شعره ذكرها ابن خلكان[٤].

٦. مجموع سماه (ملح الممالحة)، وقد وقعت نسخة من الكتاب بيد ياقوت الحموي فنقل منها طويلاً [٥].

٧. ديوان رسائل، ذكره ابن خلكان والسيوطي وهو من التراث الضائع.

٨. مقالة في التعطيل، ذهب فيها مذهب الأوائل وذكرها ابن خلكان والصفدي وهو من التراث الضائع [٦].

ولعلَّ ابن خلكان صاحب كتاب (ت: ٦٨١هـ) كان خير من وفى ابن ناقيا حقه من التعريف بحياته ونشاطه العلمي وخدماته للثقافة العربية والإسلامية، وقد انتقت منه فيما بعد كل كتب التراجم والكتب الأدبية والدراسات حوله معظم عناصر التعريف به[٧]

---

(١) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، (د.ط)، ١٩٤١م: ٢/ ١٢٣٧.

(٢) ينظر: معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م: ٤/ ١٥٦١؛ ومقدمة محقق الجمان، تحقيق: الداية: ٢٤ – ٢٥.

(٣) ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٩٩؛ والوافي بالوفيات: ٣/ ٩٨؛ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢/ ٦٧.

(٤) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٣/ ٩٩؛ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢/ ٦٧.

(٥) ينظر: معجم الأدباء: ٢/ ٥٦٣، ٥/ ٢١٧٩.

(٦) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٣/ ٩٨– ٩٩.

(٧) ينظر: المصدر السابق: ٣/ ٩٨– ٩٩؛ ومقدمة محقق الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن ناقيا البغدادي (ت: ٤٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمود حسن أبو ناجي الشيباني، (ت: ٤٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حسن أبو ناجي الشيباني، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م: ١٨؛ وتشبيهات القرآن في كتاب الجمان لابن ناقيا

المبحث الثاني

جهود ابن ناقيا البلاغية في كتاب الجمان

المطلب الأول: منهج ابن ناقيا في كتاب الجمان

درس ابن ناقيا في كتابه الجمان التشبيهات القرآنية دراسة مستفيضة، وقد سار في هذا الكتاب على منهج أبي عبيدة (٢٠٨هـ) في كتابه (مجاز القرآن) [١]، والشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ) في كتابه (المجازات النبوية) [٢]، فهو يبحث في التشبيه حسب ترتيب السور القرآنية وآياتها، فيقف عند كل آية فيها تشبيه مفسراً وموضحاً له ومقارناً ومستشهداً بأشعار العرب[٣].

وقد بدأ كتابه بمقدمة قصيرة عن فن التشبيه قال فيها: "التشبيهات نوع مستحسن من أنواع البلاغة، وقد ورد منه في كتاب الله ما نحن ذاكروه في هذا الكتاب وذاهبون إلى إيضاح معانيه والتنبيه على مكان الفضيلة فيه"[٤]. ثم انتقل إلى بيان كيفية التشبيه بقوله: "إنَّ الشيء يُشبه بالشيء تارة في صورته وشكله، وتارة في حركته وفعله، وتارة في لونه ونجره[٥]، وتارة في سوسه[٦] وطبعه، وكلٌّ منها مُتَّحدٌ بذاته، واقع في بعض جهاته؛ ولذلك يصح تشبيه الجسم بالجسم، والعرض بالجسم، والجسم بالعرض، والعرض بالعرض"[٧]. ثم تكلم عن أدوات التشبيه فقال: "وللتشبيه أدوات منها

البغدادي، ماجدولين عمر التوم ريح، رسالة ماجستير مقدمة قسم اللغة العربية في كلية الآداب/ جامعة الخرطوم، إشراف البروفيسور إبراهيم أحمد الحاردلو، ٢٠١٠م: ١١ – ١٩.

(١) ينظر: مقدمة محقق كتاب مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، (د.ط)، ١٣٨١هـ: ١٩.

(٢) ينظر: مقدمة التعليق على كتاب المجازات النبوية، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسني الموسوي (ت: ٤٠٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م: ١٠ – ١١.

(٣) بنظر: الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: مطلوب، والحديثي: ٢٨ –٣١.

(٤) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الصاوي: ٦٣.

(٥) نجره: طبعه وأصله. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م: ١/ ٨٥٦.

(٦) سوسه: طبعه وأصله. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ: ٦/ ١٠٨.

(٧) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الصاوي: ٦٣.

الكاف، وكأنَّ، ومثل، وشبيه، ونحو ذلك. وربما استغني عن هذه الأدوات بالمصدر نحو: خَرجَ خُروجَ القِدْحِ، وطَلَعَ طُلوعَ النَّجمِ، وَمَرَقَ مُرُوقَ السَّهمِ"[١].

واتبع ابن ناقيا في الجمان المنهج الآتي:

١. تتبع التشبيهات في القرآن الكريم سورة سورة وفق ترتيب المصحف، وعددها ست وثلاثون سورة من جملة سور القرآن البالغة مئة وأربع عشرة سورة، وهي: البقرة، آل عمران، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، الرعد، إبراهيم، النحل، الكهف، الأنبياء، الحج، النور، النمل، العنكبوت، الأحزاب، سبأ، يس، الصافات، فصلت، محمد، الفتح، الذاريات، القمر، الرحمن، الواقعة، الحشر، الصف، الجمعة، المنافقون، ن، سأل سائل، المدثر، الإنسان، المرسلات، الفيل. فالكتاب على ذلك لم يأتِ مقسماً على أبواب وفصول ومباحث؛ فهو لم يتبع خطة موضوعية مقسمة حسب أركان التشبيه وأنواعه، ولعلَّ السبب في ذلك أنَّه عدَّ تشبيهات القرآن موضوعاً وأحداً لا يحتمل التبويب والتقسيم.

٢. رتب تشبيهات السورة الوأحدة بحسب ترتيب الآيات فيها، فهو يتكلم عن التشبيه في الآية حتى إذ انتهى منه انتقل إلى التشبيه الذي يليه في السورة إن وجد فيقول "تشبيه آخر في السورة " فيتكلم عنه ثم ينتقل إلى الثالث إن وجد وهكذا. ومن ذلك ما ورد في سورة الرحمن من تشبيهات رتبها حسب ترتيبها في السورة، وهي:

أولاً: تشبيه خلق الإنسان من صلصال كالفخار في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴾[٢].

ثانياً: تشبيه السفن المرفوعات الشراع بالجبال في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴾[٣]. ﴾[٣].

ثالثاً: تشبيه السماء في حال انشقاقها بالوردة الحمراء ثم تجري كالدهان في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴾[٤].

رابعاً: تشبيه النساء في الجنة بالياقوت والمرجان في قوله تعالى:﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾[١].

---

(١) المصدر السابق: ٦٣.

(٢) سورة الرحمن: ١٤.

(٣) سورة الرحمن: ٢٤.

(٤) سورة الرحمن: ٣٧.

٣. عالج التشبيهات في القرآن الكريم من ناحيتين: الفهم والذوق؛ فهو يذكر الآية التي فيها صورة تشبيهية، ويبين معناها اللغوي تفسيراً ونحواً وصرفاً، ثم يفسر المعنى القرآني في الآية ليتبعه بنظم الشعراء في هذه المعاني دون أن يتعرض للتحليل فهو يوجز القول في التشبيه مظهراً بلاغته في قوة وجه الشبه مكتفياً بهذا العرض على طريق الموازنة، كما في كلامه عن التشبيه في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾[٢]: فبدأ ببيان معنى الكلمات لغويا فقال: " الاتخاذ: افتعال، من الأخذ. والعنكبوت: يُذكّر ويؤنَّث، قال الشاعر[٣]:

على هَطَّالِهِم فيهم بيوت كأنَّ العنكبوت هو ابتناها

وتجمع العنكبوت على عناكب، ويُقال فيه: العنكباء"[٤].

ثم بيَّن معنى الآية مستعيناً بالشواهد الشعرية بقوله: "أنَّ من عبد غير الله فقد اتَّخذ وليّاً من دونه لا ينفعه ولا يضرُّه، فكأنَّ من اتخذ ذلك كالعنكبوت في اتخاذها بيتاً لا يجنبا من شيء ولا يكنها من حرٍّ أو برد. قال الفرزدق" [٥]:

إنّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لَنَا بَيتاً دَعَائِمُهُ أعزُّ وَأَطْوَلُ
بَيْتٌ زرَارَةُ محْتَبٍ بِفِنَائِهِ ومُجاشِعٌ وأَبُو الفَوَارِسِ نهشَلُ
لا يُحتَبَى بفَنَاءِ بَيتِك مثلُهم أَبَداً إذا عُدَّ الفِعَالُ الأفضَلُ
ضَربَت عَلَيْكَ العنكبوتُ بنَسْجِها وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الكِتَابُ المُنْزَلُ[٦]

يقول بيتكم من الوهن والضَّعف كبيت العنكبوت الذي وصفه الله تعالى"[١]، ثم ساق شاهداً شعرياً آخر على جمع العنكبوت على عناكب، وهو قول ذي الرمة يذكر دلواً أرسلها في رَكِيَّةٍ[٢]:

---

(١) سورة الرحمن: ٥٨.

(٢) سورة العنكبوت: ٤١.

(٣) البيت بلا نسبة في معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى، (د.ت): ٢/ ٣١٧. وتهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م: ٣/ ٣٠٩ ؛ والمخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م: ١٧/ ١٧.

(٤) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٢٠٨.

(٥) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ١٨٠.

(٦) ديوان الفرزدق، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، (د.ط)، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م: ٢/ ١٥٥.

فجـاءَتْ بنَسْـجٍ مِنْ صَـنَّاعٍ ضَـعيفَةٍ تَنُـوشُ كأخـلاقِ الشُّـفُوفِ ذَعَـالِـبُـه[٣]

هِـيَ أَنْسَـجَـتْهُ وخْـدّها أو تَـعَـاوَنَـتْ عَلى النّسْجِ بَيْـنّ الـثِّـيَابِ عَنـاكِبُـه[٤]

ثم يسوق شاهداً شعرياً آخر من شعر ذي الرّمة على هذا التشبيه، فيقول: "ومن مستحسن تشبيهاته التي تدخل في هذا الباب قوله في وصف الظليم"[٥]:

وبَيْـضٍ رَفَعنَـا بالـضُّـحَى عَنْ مُتُـونِهَـا سَـمـاوةَ جَـوْنٍ كالـخِـبَـاء الـمُـقَـوَّضِ

هَـجُـومٍ عَلَـيـهَـا نَـفْـسَـهُ غَيْـرَ أَنَّـه مَـتَى يُـرْمَ فِـي عَيْـنَـيْـه بالشَّـبْحِ يَـنْـهَـضِ

يُصَّـرِفُ للأَصْـواتِ مِـنْ كـلِّ جَـانِـبٍ سَـمَـاحاً كَبَيْتِ العَنكَبوتِ المُغَمَّصِ[٦]

ثم يورد شاهداً شعرياً آخر من خمريات أبي نواس والذي يقول فيه قوله[٧]:

هتـكـتُ عنـهـا والليـلُ مُنْـسـدِلٌ مهـلهـلُ النَّـسْـجِ مَـا لَـه هُـدُبُ

مِـنْ نَـسْـجِ خَـرقَاءَ لا يُـشَـدُّ لَـهَـا آخِيَّـةٌ فِـي الثَّـرى ولا طُنُـبُ[٨]

وأخيراً يورد أبياتاً للبحتري يقول فيها : "وقال البحتري وناسب بين نسيج العنكبوت وبين الغرض في تشبيه جنس من الثياب[١]:

---

(١) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٢٠٨.

(٢) الرَكِيَّةُ: البئر. وجمعها رَكِيٌّ ورَكايا. والرَكْوَةُ التي للماء، والجمع رِكاءٌ ورَكَواتٌ بالتحريك. . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م: ٦/ ٢٣٦١.

(٣) الشفّ: الرقيق، وجمعه شفوفٌ. والذَّعالب: ما تقطع من الثياب. الجراثيم، ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، (د.ت): ١/ ٣٠٠.

(٤) في الديوان: وجاءت بدل فجاءت، وتنوس بدل تنوش، والمثاب بدل الثياب. ديوان ذي الرُّمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طرَّاد، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م: ٢٩٩.

(٥) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٢١٠.

(٦) ديوان ذي الرمة،، شرح الخطيب التبريزي: ٦١٣ – ٦١٤.

(٧) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي، تحقيق: إيفالد فاكنر، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م: ٣/ ٣٣.

(٨) في الديوان: أشق عنها والليل معتكر، أراد في البيت الأول: أنَّ نسيج العناكب رقيقٌ فلا هدب له. أنَّ العنكبوت ينسج بغير أداة النسَّاج. ينظر: ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي: ٣/ ٣٣.

أَيْــن الدُّبيــقيُّ الــذي سَمَــدت لــه أَيــدي النِّسَــاءِ فَجَــاءَ طَــوعُ المِــغْزَلِ
والثَّــوبُ إِذْ يَحْــكِي بِرِقَّــةِ نَسْــجِهِ نَسْــجُ العَنَاكِبِ فِي المَــكَانِ المُهْــمَلِ
عَــدْلُ الهَــواءِ إِذْ صَــفَتْ أَقْطَــارُهُ وأرقَّــهُ نَسْــمَ الخَــريفِ المُقْبِــلِ
فَكَــأَنَّه عَــرَضٌ يَقُــومُ بِنَفْــسِهِ فِــي غَيْــرِ مَــا جِسْــمٍ لَــهُ مُتقبِّــلِ"[٢]

ثم يعود للكلام عن الآية بعد هذا العرض للكلام عن الآية الكريمة فيقول: "قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ متصلٌ بقوله:﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ أي لو علموا أن اتِّخاذ الأولياء كاتِّخاذ العنكبوت بيتاً ضعيفاً ليس أنَّهم لا يعلمون أنَّ بيت العنكبوت أضعف البيوت التي تتخذها الهوام وأقلها وقاية، فكذلك أولياؤهم في الضعف والوهن وعدم النفع لهم ودفع الضرِّ عنهم"[٣].

يتبين من منهجه في دراسة التشبيه أنَّه يتبع أسلوب الموازنة عن طريق المعارضة الفنية بين النص القرآني والشعر العربي. فهو يعرض النص القرآني على نصوص يختارها من الأدب العربي في أزهى عصوره منذ الجاهلية حتى عصره في القرن الخامس، ويدل بهذا على ذوق أدبي أصيل يتخير النصوص الشعرية المناسبة في توضيح تشبيهات القرآن الكريم.

١. ذكر الجانب التفسيري للآية، فهو يوردها ثم يوجز القول في تفسيرها، وغالباً ما يقول عند شرحها: (جاء في التفسير ...)، وأكثر نقولاته في هذا المجال عن ابن عباس الذي نقل عنه في أحد عشر موضعاً[٤]، والحسن البصري الذي نقل عنه في خمسة مواضع[٥]، ومجاهد الذي نقل عنه في موضعين[٦]، وغيرهم[٧].
٢. ذكر القراءات حال وجودها في النص القرآني وذلك في سياق حديثه عن وجه الشبه والمعنى اللغوي والتفسيري، ومن ذلك كلامه عن التشبيه في قوله تعالى:﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[٨] إذ يقول: "شبّه الناس في وقت البعث بالجراد المنتشر، كما شبههم بالفراش المبثوث؛ لأنهم يومئذٍ يموج بعضهم في بعض. وقوله:﴿خُشَّعًا﴾ منصوب على الحال،

---

(١) لم أجد البيت في ديوان البحتري.
(٢) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٢١١.
(٣) المصدر السابق: ٢١١.
(٤) ينظر: المصدر السابق: ٤٥، ٦٥، ٩٠، ١٥٨، ١٧٤، ١٨٥، ٢٣٩، ٢٨٦، ٤٠٤، ٤٢٠، ٤٢٢.
(٥) ينظر: المصدر السابق: ٩١، ١١٥، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٩.
(٦) ينظر: المصدر السابق: ١٣٩، ٤٢٠.
(٧) ينظر: تشبيهات القرآن في كتاب الجمان لابن ناقيا البغدادي: ٣٨.
(٨) سورة القمر: ٧.

وقرئت: (خاشعاً أبصارهم) [١]، وقرأ ابن مسعود: (خاشعةً أبصارهم) [٢]، ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والتذكير، ويجوز أيضاً التوحيد والتأنيث؛ لتأنيث الجماعة، ويجوز الجمع؛ تقول: مررت بشبابٍ حَسَنٍ أوجههم"[٣].

٣. تطرق كثيراً إلى الجانب النحوي في سياق حديثة عن التشبيه، ومن ذلك قوله سياق في حديثه عن التشبيه في قوله تعالى:﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾[٤]،"يُقرأ بنصب القمر ورفعه"[٥]. ثم ساق تعليلاً نحويا لهذه القراءة فقال: "فالنصب بإضمار فعل تفسيره الفعل الظاهر كأنَّ المعنى: قدَّرنا القمرَ قدَّرناه. والرفع على: وآية لهم القمرُ قدرناه منازل، ويجوز أن تكون على الابتداء، و(قدرناه) الخبر" [٦].

٤. استرسل في ذكر التشبيهات المماثلة في القرآن الكريم بآيات أخرى حتى لا يكرر الكلام مرة أخرى. ومن ذلك كلامه عن التشبيه في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٧]: " والتشبيه في الآية أحسن موقعاً وأبلغ معنىً من جميع ما وصِف به حال الدنيا، وميل النفوس إليها مع قلة صحبتها والاستمتاع بلذتها؛ فكذلك حال النبات والماء في النضارة والحسن، ثم العودة إلى الجفاف واليُبس، وقد ذكرت العرب في أشعارها ما يطيبها من ذلك، إلى نزول الأرض والتجاور بها مدة دوام الخصب، ثم ما يكون بعد ذلك من تشعب

---

(١) ينظر: معجم القراءات القرآنية، الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبدالعال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م : ٧/ ٣١.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ٧/ ٣١.

(٣) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٣٤٣.

(٤) سورة يس: ٣٩.

(٥) ينظر: معجم القراءات القرآنية: ٥/ ٢٠٧.

(٦) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٢٢٨؛ وينظر: شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: ٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م: ١/ ٣٨٥.

(٧) سورة يونس: ٣٤.

الجيران ومفارقة الأوطان عند غور المياه، وذهاب الكلأ " [١]. ثم بعد أن استطرد في الموازنة مما لا مجال لذكره هنا بين هذا التشبيه وبين ما ورد من تشبيهات في هذا المعنى في أشعار العرب، استرسل في ذكر التشبيهات المماثلة له في القرآن الكريم[٢]، فقال: "ومن نظائر هذه الآية قوله جل اسمه في سورة أخرى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾[٣]، وقال بعدها: "فأَعْلَمَ اللهُ تعالى أنَّ الحياةَ الدنيا زائلةٌ، ودليل ذلك أنَّ الذي مضى منها بمنزلة ما لم يكن"[٤]، ثم قال بعد أن استرسل مرة أخرة في ذكر ما ورد من تشبيهات في هذا المعنى في أشعار العرب: "ونظير الآيتين فيما تضمَّنتا من تشبيه حال الدنيا قوله في سورة أخرى:﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴾[٥]، فيبدأ بالتعليق على الآية ويذهب إلى أنَّ لفظة الكفار هنا لها معنيان؛ المعنى الأول هو: الزراع، وإذا أعجب الزراع نباته، مع علمهم به، فهو في غاية ما يُستحسن. والمعنى الثاني هو الكفار بالله عز وجل، وهم أشدُّ إعجاباً بزينة الدنيا من المؤمنين[٦].

٥. أفاض بالاستشهاد بما ورد في الشعر العربي من تشبيهات متقاربة، ويستطرد في ذلك استطراداً يبنئ عن حافظة قوية للشعر، وذاكرة متوقدة في الإلمام به. وكأنه يريد أن يُقيم الدليل تلو الدليل على أثر القرآن الكريم في إثراء اللغة العربية والأدب العربي، فقد كان مركز إلهام للبلغاء والأدباء والشعراء يستمدون منه الصور البيانية مما لم يكن معهوداً من قبل في الجاهلية. ومن ذلك قوله في سياق الحديث عن التشبيه في قوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣ ﴾[٧]، إذ يقول: "ومعنى﴿ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴾: كأمثال الدُّر حين يخرج من صدفه وكنّه، لم يغيره الزمان، واختلاف أحوال الاستعمال. وإنما عنى بقوله:﴿ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ﴾ أي صفاءهنَّ

(١) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ١٠٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ١٠٠ – ١١٥.

(٣) سورة الكهف: ٤٥.

(٤) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ١١٦.

(٥) سورة الحديد: ٢٠.

(٦) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ١٢٩.

(٧) سورة الواقعة: ٢٢– ٢٣.

وتلألؤهنَّ كصفاء الدّر وتلألئه"[١]. ثم ساق شواهد شعرية يكون فيها الدر مشبهاً به ليبين تأثرهم بذلك بالقرآن الكريم، فمن ذلك قول النابغة:

كَمُضيئَـــةٍ صَـدفيَّـــة غَـــوَّاصُـــها بَهِـــجٌ مَتـى يَرَهَـــا يُهِـلُّ وَيَسْجُـد[٢]

وقال سويد بن أبي كاهل، وذكر المرأة أيضاً:

كالتُّـوأَمِيَّـــةِ إِنْ بَـــاشَرْتَهـــا[٣] قَـــرَّتِ العَيْـنُ وطَـابَ المُضْطَجَـعْ[٤]

وقال الآخر يصف امرأةً أيضاً:

فَجَـاءَتْ كَمَـا جَـاءَتْ وَنيَّـة تَاجِـرٍ[٥] وَهَى سِلكُهَا وارفـضَّ منـها الطـوائِـفُ[٦]

وقال الأعشى[٧]:

وَقَـــدْ أَراهَا بَيْـــنَ أتْرابِهَـــا فِـــي الحَـــيِّ ذِي البَهْجَـــةِ والسَّـــامِرِ

إِذْ هِـــيَ مِثْـــلُ الغُصْـــنِ مَيَّـــالَةٌ تروقُ عَيْنَـــي ذِي الحِجـــا الزَّائِـــرِ

كَـــدُمْيـــةٍ صُـــوّرَ مِحْرابُـــها بمُـــذهَّبٍ فِـي مَـرْمَـــرٍ مَـــائِرِ

أَو بَيْضَـــةٍ في الـدَّعْصِ مَكْنُـونَـةٍ أَو دُرَّةٍ سِـــيْقَتْ إِلَـــى تَـــاجِرِ[٨]

لَـو أَسْـنَدتْ مَيْتـــاً إلى نَحْـــرِهَا عَـــاشَ وَلَـــمْ يُنْقَـــلْ إِلَـى قَـــابِـــرِ

---

(١) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٣٦٤.

(٢) في الديوان: "أو درة صدفية غواصها". ديوان النابغة، تحقيق: وشرح كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م: ٤٠.

(٣) التوأم: قصبة بعمان يُنسب الدُّر إليه. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥/ ١٨٧٦.

(٤) المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: نحو ١٦٨هـ)، تحقيق: وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، (د.ت): ١٩٦.

(٥) الونيَّة: الدرة. وقيلَ: الونِيَّةُ العِقْدُ من الدُّر. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م: ١٠/ ٥٣٩.

(٦) في الديوان: "كأن ونى خانت به من نظامها ... معاقد فارفضَّت بهن الطوائف" ، ديوان أوس بن حجر، تحقيق: وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م: ٦٦.

(٧) في الديوان: "وقد أراها وسط أترابها"، ديوان الأعشى، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب، (د.ط)، (د.ت): ١٣٩.

(٨) شبه المرأة بالبيضة المكنونة في الرمال، أو الدرة التي تساق إلى التاجر.

وشاهده في الأبيات هو تشبيه المرأة بالدرة. ثم يستطرد باستشهاداته مما لا مجال لذكره هنا والتي يروم من خلالها إثبات أثر القرآن الكريم في إثراء اللغة العربية والأدب العربي، وأن الشعراء مهما فعلوا لم يستطيعوا أن يأتوا بمثل تشبيهات القرآن(١).

٦. كما أنه قد يستلطف النثر فيفضله على الشعر في بعض الأحيان، ومن ذلك قوله في سياق الحديث عن التشبيه في قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٢): " وأضاف المثل إلى الذين كفروا ثم شبَّهه بالراعي ولم يقل كالغنم؛ لأنَّ المعنى ومثلُ الذين كفروا فيما يُوعظون به كالبهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت. فالتقدير: وَمَثَلُ واعظِ الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع. والعرب تحذف إذا دلَّ المعنى على ما يُريدون ... وقيل المعنى: ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتَهم وأوثانَهم وهي لا تفقه كمثل الناعق بما لا يسمع إلا دعاءٍ ونداءً" (٣)، ثم يسوق شواهد نثرية على هذا المعنى فيقول: "وتقول العربُ: أبلدُ من راعي الضأن(٤). ويُقال في المثل: أحمق من راعي ضأنٍ ثمانين"(٥). ثم يورد حديث بنات ذي الإصبع العدواني الأربعة بعد زوَّجهنَّ وأمهلهنَّ حولاً ثم زار الكبرى فقال: كيف رأيت زوجك؟ قالت: خير زوجٍ: يُكرم أهله، وينسى فضله. قَالَ: فما مالُكم؟ قالت: الإبل، نأكلُ لحمَها، ونشرب ألبانها، وتحملنا ورِحالنا. قال: زوجٌ كريمٌ، ومالٌ عميمٌ. ثمَّ زار الثَّانِيَة فَقَالَ: كَيفَ رَأَيْت زَوجك؟ قَالَت: يكرم الحَليلة، وَيُقرّبُ الْوَسِيلَة قَالَ: فَمَا مالُكم؟ قَالَت: الْبَقر. تألفُ الفِنَاءَ، وتملأُ الْإِنَاءَ، وَنسَاء مَعَ نسَاء. قَالَ: رضيت وحظيت. ثمَّ زار الثَّالِثَة فَقَالَ: كَيفَ رَأَيْت زَوجك؟ فَقَالَت: لَا سمحُ بَذِرٌ، وَلَا بخيلٌ حَكِرٌ. قَالَ: فَمَا مالُكم؟ قَالَت: المِعْزى. فَقَالَ: جذو مُغْنِيَةٌ. ثمَّ زار الرَّابِعَة فَقَالَ: كَيفَ رَأَيْت زَوجك؟ قَالَت: شَرُّ زوجٍ؛ يُكرِمُ نَفسَه

---

(١) ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٣٦٤ – ٣٦٩.

(٢) سورة البقرة: ١٧١.

(٣) ينظر: أمالي المرتضى المسمى غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت: ٤٣٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م: ٢١٧: والإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة، (د.ت): ١/ ١٠٧ ؛ والجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٩٥ – ٩٦.

(٤) لم أجد هذا المثل الذي ساقه ابن ناقيا في كتب الأمثال.

(٥) جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، (د.ت): ١/ ٣٤٢؛ وينظر: مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، دار المعرفة – بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت): ١/ ٢٤٤؛ والجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٩٦.

ويُهينُ عِرْسَهُ. قَالَ: فَمَا مالُكم؟ قَالَت: شَرُّ مَالٍ؛ الضَّأْنُ. جَوفٌ لا يشبعنَ، وهِيمٌ لَا ينقَعنَ، وصُمٌ لَا يسمعنَ، وَأَمْرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يتبعنَ. فَقَالَ لها: أَشْبَهَ امرُؤٌ بَعضَ بَزَّهُ [١].

٧. الإعجاز عنده منوط بالصُّرفة[٢] التي قال بها جماعة من المتكلمين وعلى رأسهم النظّام[٣] والجاحظ[٤]، وإن كان لا يبسط القول نظريا بهذا الرأي؛ فهو في تناوله لمسألة الإعجاز يشير إلى محاولات أمية بن أبي الصلت[٥] في معارضة القرآن ومنه قوله تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[٦] فيقول: "وأنى له إدراك ما حاوله" [٧]، ثم يستطرد فيقول: " وهذه حال كافة العرب على عهد الرسول(ﷺ)، وهم أرباب الفصاحة، وأمراء البلاغة، وفيهم الخطباء والشعراء، ومن لا يقعُدُ يه بيان، ولا يخذلهُ خاطرٌ ولا لسانٌ، ولا

---

(١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة،(د.ط)، (د.ت): ٢/ ١١٢؛ والجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية: ٩٧- ٩٨.

(٢) الصُّرفة: هي صرف الهمم عن معاضة القرآن، وعلى ذلك يعتمد بعض أهل العلم في أن القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن معارضته وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة. إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م: ١٢.

(٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ: ٣/ ٢١٨ – ٢٢٠؛ والقول بالصُّرفة في إعجاز القرآن الكريم عرض ودراسة، إبراهيم بن منصور التركي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثاني، رجب ١٤٣٠هـ – يوليو ٢٠٠٩م: ١٦١ – ١٦٩.

(٤) ينظر: الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ: ٦/ ٤٥٥.

(٥) أمية بن أبي الصلت: هو عبد الله بن أبي ربيعة بن عون بن عقدة بن غيرة بن عوف ابن ثقيف وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن أبو عثمان ويقال أبو الحكم الثقفي شاعر جاهلي قدم دمشق قبل الإسلام، وأنَّه كان أول أمره على الإيمان ثم زاغ عنه وأنه هو الذي أراد الله تعالى بقوله: چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ چ (الأعراف: ١٧٥). تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م: ٩/ ٢٥٥.

(٦) سورة يس: ٤٠.

(٧) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٢٧٨.

يُدركُ مداهُ في براعةِ القولِ، وإقامةِ الحُجَّةِ، واستيفاءِ المعاني، طباعِهم، لولا مكانِ الآيةِ فيه، وظهور المعجز به، فكانت القرائح مصروفة عن معارضته، والخواطر مفحمه عن مضاهاته، والألسنة مكفوفة عن النطق بمثله"[١].

٨. السرقة الشعرية عنده لا تقتصر على سطو الشاعر على الشاعر، بل تتعدى ذلك إلى الاتكاء على المعنى القرآني واستراقه، يقول في سياق كلامه عن التشبيه في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[٢]: "فأما من قصد محض التشبيه في هذا الباب، واعتمد في آخره على لفظ الكتاب[٣] فإنَّه وقف دون استيفاء المعنى بمثل قوله تعالى:﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ وما يتبع هذا القول من الدلالة عليه، والحجة فيه، والتعليل له. وكذلك كلُّ ما ينقله الشعراء وغيرهم من أرباب البلاغة إلى كلامهم من معاني القرآن لا يبلغون شأوه ولا يُدرِكُون مناله إعجازاً وإعوازاً وإباءً وامتناعاً"[٤]. ويقول أيضاً في موضع آخر: "وكلٌّ مُقصِّرٌ عن بلاغة الكتاب، وذاهب إلى الإطالة والإسهاب، وربما أخذ بعضهم لفظ التنزيل، وهو مع ذلك إلى النكول والتقصير، إذعاناً من الخواطر بالعجز عن إدراك شأوه، ومعارضة بلاغته"[٥].

٩. وممّا يؤخذ عليه في منهجيته أنَّه لم يذكر التشبيهات في سورتي النساء والمائدة ولعلَّ ذلك راجعٌ إلى ذكره بعض التشبيهات من السورتين في مواطن أخرى تستدعي ذكرها.

المطلب الثاني: مصادره وشواهده في الجمان

اعتمد ابن ناقيا مصادر عدة في كتابه الجمان في إيراد استشهاداته التي وظفها ومدى تأثيره في الأدب العربي والإسلامي، وتتمثل مصادره فيما يأتي:

أولاً: القرآن الكريم: وهو المصدر الأول والأساس الذي اعتمده في الجمان؛ وذلك أنَّه يمثل مادة كتابه الذي وضعه أصلاً لبيان إعجاز القرآن الكريم من خلال أحد فنون البلاغة وهو التشبيه، فهو يفسر القرآن بالقرآن من خلال ذكر التشبيهات المماثلة فيه فيشرح ويفسر ويبين التشبيه ثم يستشهد بالتشبيهات الأخرى المماثلة له والواردة بآيات أخرى من القرآن الكريم. ومن ذلك مثلاً قوله عن

---

(١) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٢٨٠.

(٢) سورة البقرة: من الآية ٧٤.

(٣) يريد القرآن الكريم، كتاب الله العزيز.

(٤) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٥١.

(٥) المصدر السابق: ٣٥٣.

التشبيه في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[١]: "والتشبيه في الآية مقرون المعنى بالدليل على إحياء الأموات بعد أن صاروا رفاتاً بالتراب كإحياء الأرض بالنبات والإخراج من كلّ الثمرات بعد الموت والجفاف والإندراس. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾[٢]. وإنَّما سُمي الإحياء نشوراً على المعنى الذي قدَّمنا ذكره لأنَّه إظهار ما كان مطويّاً بالموت من النماء والتصرف بالحركة"[٣].

ثانياً: الحديث النبوي الشريف: كثيراً ما يستشهد ابن ناقيا بالأحاديث النبوية الشريفة في سياق حديثه عن التشبيه في القرآن الكريم؛ وذلك أنَّه مرتبط بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقا جعلته المصدر الثاني للتشريع والاستشهاد. ومن ذلك مثلاً استشهاده بحديث الرسول في معرض حديثة عن التشبيه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٤] . إذ يقول: "وقال النبي(ﷺ): (الدنيا حلوةٌ خضرةٌ، فمن أخذها بحقها بورك له فيها)[٥]. يعني غضة حسنة، وأصله من خضرة النبات" [٦].

---

(١) سورة الأعراف: ٥٧.

(٢) سورة فاطر: ٩.

(٣) الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٨٤- ٨٥.

(٤) سورة يونس: ٢٤.

(٥) لم أجد الحديث بهذا اللفظ ، ورواه البخاري بلفظ: (إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ). صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم (١٤٧٢): ٢/ ١٢٣.

(٦) الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: الداية: ١١٦.

ثالثاً: الشعر العربي: وهو من أكثر مصادر ابن ناقيا في كتابه لما يتمتع به من ملكة شعرية وحافظة كبيرة، فهو عارف بالأدب، بصير بالشعر، وناقدٌ فذٌّ له، وحافظٌ لعيونه، ومستحضرٌ لشواهده، وقد أخذ شواهده من شعراء العصور المختلفة ابتداءً من شعراء العصر الجاهلي ثم المخضرمين والإسلاميين والأمويين والعباسيين فضلاً عن أشعار رواها لشعراء مجهولين لم يسمهم. ومن أكثر الشعراء الذي استشهد بأشعارهم هم الشعراء الجاهليون ومنهم الأعشى وامرؤ القيس مما يدل على عنايته بالشعر الجاهلي وتقديمه على شعر باقي العصور. والشعراء الذين استشهد بشعرهم من كافة العصور التي سبقت عصره هم:

أ. الشعراء الجاهليون، ومنهم: الأعشى الذي استشهد بشعره في ثلاثة وعشرين موضعاً[١]، وامرؤ القيس الذي استشهد بشعره في وأحد وعشرين موضعاً[٢]، والنابغة الذبياني الذي استشهد بشعره في ستة عشر موضعاً[٣]، وزهير بن أبي سلمى الذي استشهد بشعره في سبعة مواضع[٤]، ولبيد بن ربيعة الذي استشهد بشعره في ستة مواضع[٥]، وطرفة بن العبد الذي استشهد بشعره في ستة مواضع[٦]، وأُمية بن أبي السلط الذي استشهد بشعره في ستة مواضع[٧].

ب. الشعراء المخضرمون، ومنهم: لبيد بن ربيعة الذي استشهد بشعره في ستة مواضع[٨]، وأبو ذؤيب الهذلي الذي استشهد بشعره في خمسة مواضع[٩]، وسويد بن أبي كاهل اليشكري الذي استشهد بشعره في أربعة مواضع[١٠]، وحسّان بن ثابت الذي استشهد بشعره في ثلاثة مواضع [١١]،

---

(١) ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٤٩، ٨٥، ١١٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٦١، ١٧٣، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٦٩، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٤٥، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٠٨، ٤١٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ٦٢، ٨٨، ١٢٥، ١٦٥، ١٧٥، ١٨٩، ١٩٩، ٢٠٦، ٢٣٠، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٨٢، ٣٩٥، ٤١٣.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ٧٢، ٩٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٥، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٢، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٤، ٤٠٥.

(٤) ينظر: المصدر السابق: ٧١، ٧٢، ٩١، ١٦٦، ٢٨٢، ٣٢٢، ٣٩٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق: ٧٢، ١٠٦، ١١٧، ٢٠٧، ٢١٦، ٤٠١.

(٦) ينظر: المصدر السابق: ١٠٥، ٢٦٩، ٣١٧، ٣٣٢٢، ٣٣٠، ٤١٧.

(٧) ينظر: المصدر السابق: ٣٢، ٩٠، ٢٢٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٤٢٩.

(٨) ينظر: المصدر السابق: ٧٢، ١٠٦، ١١٧، ٢٠٧، ٢١٦، ٤٠١.

(٩) ينظر: المصدر السابق: ٤٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٣، ٢٢٥.

(١٠) ينظر: المصدر السابق: ٢١٦، ٢٧١، ٣٦٥، ٤٠٢.

(١١) ينظر: المصدر السابق: ٢٧، ٢١٨، ٣٨٧.

وأبو النجم العجلي الذي استشهد بشعره في ثلاثة مواضع [١]، وحميد بن ثور الهلالي الذي استشهد بشعره في ثلاثة مواضع [٢]، والخنساء التي استشهد بشعرها في موضعين [٣].

ج. الشعراء الأمويون، ومنهم: ذو الرمة الذي استشهد بشعره في اثنتين وخمسين موضعاً[٤]، وجرير الذي استشهد بشعره في وأحد وعشرين موضعاً[٥]، والأصمعي الذي استشهد بشعره في ثلاثة وعشرين موضعاً[٦]، والفرزدق الذي استشهد بشعره في ثلاثة عشر موضعاً[٧]، والأخطل الذي استشهد بشعره في تسعة مواضع[٨]، وجميل بثينة زيد الذي استشهد بشعره في خمسة مواضع[٩]، وكُثيِّر عزة الذي استشهد بشعره في موضع وأحد [١٠].

د. الشعراء العباسيون، ومنهم: أبو تمام الذي استشهد بشعره في سبعة عشر موضعاً[١١]، وأبو نواس الذي استشهد بشعره في أربعة عشر موضعاً[١]، والبحتري الذي استشهد بشعره في ثمانية

---

(١) ينظر: المصدر السابق: ١٥، ٣٧١، ٣٧٣.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ١٣، ٢٠٤، ٣٠٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ٢٧٣، ٣٨٠.

(٤) ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٤٩، ٦٧، ٧٤، ٨٤، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٨٥، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٤٠، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٤.

(٥) ينظر: المصدر السابق: ٥٩، ٧٧، ٩٦، ١١٧، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٦٢، ٢٧٧، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٢٤، ٣٣٣، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٨، ٤٢٢.

(٦) ينظر: المصدر السابق: ٦٩، ٧١، ٨٠، ٩٧، ١٢٠، ١٤٦، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٤، ٣٩٦.

(٧) ينظر: المصدر السابق: ٤٦، ٥٨، ٧٤، ١٠٠، ١١٧، ١٥٨، ٢٠٨، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٩، ٣٢٧، ٣٣٦، ٣٦٦.

(٨) ينظر: المصدر السابق: ٥٩، ٧٦، ٩٦، ١٧٩، ١٨٤، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٢٦، ٤١٦.

(٩) ينظر: المصدر السابق: ٨٥، ١٨٠، ١٩٣، ٣٠٦، ٣٧٢.

(١٠) ينظر: المصدر السابق: ٥١.

(١١) ينظر: المصدر السابق: ٥٨، ٧٠، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٣، ١٣٢، ١٦٥، ١٨٠، ١٩٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٣١٦، ٣٣٩، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٩.

مواضع[٢]، وأبو العتاهية الذي استشهد بشعره في خمسة مواضع[٣]، وابن الرومي الذي استشهد بشعره في خمسة مواضع[٤]، والعباس بن الأحنف الذي استشهد بشعره في موضعين[٥]، وابن المعتز الذي استشهد بشعره في موضع وأحد[٦].

رابعاً: النثر العربي: اعتمد ابن ناقيا أحياناً على النثر في استشهاداته مفضلا إياه على الشعر في بعض المواضع؛ ولعله قصد في ذلك بيان جماليات التشبيه في الأدب العربي شعره ونثره وبيان تفوق القرآن الكريم عليهما جميعا وأثره فيهما، كما في سوقه شواهد نثرية من الأمثال التي سبق الإشارة إليها في قولهم: "وتقول العربُ: أبلدُ من راعي الضأن. وقولهم: أحمق من راعي ضأنٍ ثمانين[٧].

خامساً: العلماء: نقل ابن ناقيا عن مشايخه ومنهم أبوه الذي روى عنه في مواضع عدة من كتابه منها قوله في سياق حديثه عن التشبيه في قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾[٨]: "وحدثني أبي رحمه الله قال: لمّا خلع يزيد بن المهلب ودعا إلى نفسه أيام يزيد بن عبدالملك ندب له أخاه مسلمة والعباس بن الوليد فواقعاه بالعقر من أرض بابل فقتلاه وجماعة من أصحابه وحُملت رؤوسهم إلى الشام واستؤسر حبيب بن المهلب فلما وصل إلى يزيد حبسه وشهر الرؤوس بالشام، ومكث حبيب محبوساً إلى أيام هشام فيقال أنه أنفذ إليه رؤوس آل المهلب وقال: تعرف هذه؟ قال: نعم هذه رؤوس قوم زرعتهم الطاعة وحصدتهم المعصية فأعجبه قوله فأفرج عنه"[٩].

---

(١) ينظر: المصدر السابق: ٢٨، ٥٠، ٥٦، ٥٧، ١٧٦، ٢١٠، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٤١، ٣١١، ٣٦١، ٣٦٨، ٤١٠، ٤١٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ١٠٨، ١٣٣، ١٣٦، ٢١١، ٢٤١، ٢٦٣، ٣٦٩، ٣٧٩.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ١١٢، ١٢٠، ١٢٧، ١٩٢، ٣٣٧.

(٤) ينظر: المصدر السابق: ٥٢، ١٠٨، ٢١٣، ٢٣٤، ٢٦٩.

(٥) ينظر: المصدر السابق: ١١١، ١٧٧.

(٦) ينظر: المصدر السابق: ٥٠.

(٧) ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق: الداية: ٩٥ – ٩٨.

(٨) سورة القمر: ٣١.

(٩) الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: الداية: ٣٥٣.

ومن مصادره أيضاً: محمد بن علي بن الفتح العشاري (ت ٤٥١هـ) [١]، الذي روى عنه في مواضع عدة[٢]، ومن ذلك روايته عنه في تفسير قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٣]، إذ يقول: "حدثنا العُشاري قال: حدثنا عمر بن شاهين قال: حدثنا ابن جراد" [٤]، قال: (كان النبي(ﷺ) إذا استسقى قال: اللهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، مَرِيًّا، تَوَسِّعُ بِهِ لِعِبَادِكَ، تَغْرِزُ بِهِ الضَّرْعَ، وَتُحْيِي بِهِ الزَّرْعَ)[٥].

ومن مصادره أيضاً: الأمير أبو محمد بن علي بن المهتدي (ت ٤٦٥هـ)[٦] الذي أخذ عنه في سورة الأعراف إذ يقول في سياق حديثه عن التشبيه في قوله تعالى:﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[٧]: "وحدثنا الأمير أبو محمد الحسن الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله (ﷺ) عن أبي الفرج الأصفهاني عن جحظة قال: حدثنا عبيدالله

---

(١) فقيه حنبلي من علماء الزهاد. من أهل الحربية (في غربي بغداد) والعشاري لقب لجده وكان طويلا. الأعلام: ٦/ ٢٧٦.

(٢) ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: الداية: ١١٩، ١٢٠، ١٥٥.

(٣) سورة الأعراف: ٥٧.

(٤) الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: الداية: ١١٩.

(٥) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، رقم (٦٤٤٢): ٣/ ٤٩٦.

(٦) هو الإمام العالم الخطيب المحدث الحجة مُسنِد العراق أبو الحسين؛ محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن محمد بن المهتدي بالله أمير المؤمنين محمد بن الواثق هارون بن المعتصم الهاشمي العباسي البغدادي المعروف بابن الغريق سيد بني هاشم في عصره. سمع: الدارقطني وعمر بن شاهين فكان آخر من حدث عنهما. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ١٣/ ٤٠٤.

(٧) سورة الأعراف: ١٧٥- ١٧٦.

بن عبدالله بن طاهر قال: لمَّا أطلق أخي طاهر عليَّ بن الجهم من الحبس أقام معه بالشاذياخ[١] مدة فخرجوا يوماً إلى الصيد، فاتفق لهم مرج كثير الطير والوحش، وكانت أيام الزعفران، فقال علي بن الجهم[٢]:

وطِئِنَــا ريــاضَ الزعفَــرانِ وأَمسَــكَتْ علينَــا البُــزاةُ البيــضُ حُمُــرَ الـتَّـدَارُجِ
ولَـمْ تحمـهــا الأدغــالُ منَّــا وإنَّمــا أَبحنَــا حِـمَــاهَا بالكِــلابِ البــوازِجِ
ومِـنْ دالِعــــاتٍ أَلْسُـنــا فكأنَّهــا لِحِــيٍّ شَـيُـوخٍ خَـاضبيـنَ كَـواسِــجِ"[٣]

وهناك مصادر أخرى أورد لها أبياتاً شعرية ولم يسمها مثل قوله: "وأنشدني بعض الأصحاب لشاعر قديم، وأنشدني بعض الأصحاب، وقال بعض الأسديين، ويقول ساجع العرب، وقال ساجعهم، وهكذا"[٤].

(١) قرية من قرى بلخ يقال لها الشاذياخ. وشاذياخ أيضا: مدينة نيسابور أمّ بلاد خراسان في عصرنا. معجم البلدان: البلدان: ٣/ ٣٠٥.

(٢) في الديوان: بالكلاب النوابج بدلاً من: الكلاب البوازجِ. ولحي من رجال خاضعين كواسج بدلاً من: ولحي من شيوخ خاضبين كواسجِ. ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م: ١٢٠ – ١٢١.

(٣) الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: الداية: ٩٣– ٩٤.

(٤) ينظر: المصدر السابق: ١٧٨، ١٨٧، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٩.

الخاتمة

١.يُعدُّ الجمان من أهم الكتب البلاغية ، فهو أول كتاب يجمع الآيات القرآنية التي توشحت بهذا الفن.

٢.يُعدُّ الجمان من مراجع الشعر البارزة وتوثيقة لما يحويه من قصائد وأبيات نفيسة وخاصة أنَّ ابن ناقيا ينفرد برواية بعض الأشعار التي لا نجدها إلا عنده.

٣. وقف ابن ناقيا عند موضوع التشبيه في القرآن الكريم على منهج جمع فيه المؤلف بين استيفاء التفسير، فهو يتكلم عن تفسير الآية ويورد أقوالاً للعلماء فيها أمثال مجاهد والحسن البصري، ثم إيراد المعنى اللغوي للألفاظ الغريبة، ثم والاتساع في التمثيل والاستشهاد بأشعار العرب.

٤.تناول التشبيهات في القرآن الكريم من ناحيتين: الفهم والذوق؛ فهو يذكر الآية التي فيها صورة تشبيهية، ثم يبين معناها اللغوي تفسيراً ونحواً وصرفاً، ويوجز القول في التشبيه مبيناً بلاغته، ويسترسل في ذكر التشبيهات المماثلة في القرآن الكريم بآيات أخرى حتى لا يكرر الكلام مرة أخرى.

٥.تنوعت مصادره واستشهاداته لتشمل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر والنثر فضلاً عما رواه مشافهة من علماء عصره ومنهم والده.

٦.توسع كثيراً في الاستشهاد بالشعر العربي من كافة العصور التي سبقته لما يتمتع به من ملكة شعرية وحافظة كبيرة، فهو عارف بالأدب بصير بالشعر وناقدا فذٌ له، ومستحضرٌ لشواهده.

٧.كانت أكثر استشهاداته الشعرية للشاعرِ الأمويّ ذي الرُّمة الذي استشهد بشعره في اثنتين وخمسين موضعاً، ثم الشاعرِ الجاهليّ الأعشى الذي استشهد بشعره في ثلاثة وعشرين موضعاً، ثم الشاعر الجاهلي امرئ القيس والشاعر الأموي جرير الذي استشهد بشعرهما في وأحد وعشرين موضعاً.

٨.الإعجاز عنده منوط بالصرفة التي قال بها جماعة من المتكلمين وعلى رأسهم النظّام والجاحظ، وإن كان لا يبسط القول نظريا بهذا الرأي؛ فهو في تناوله لمسألة الإعجاز.

المصادر والمراجع

١. إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م.

٢. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٣. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٤. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٥. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦. البديع في البديع، أبو العباس عبدالله بن المعتز (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٧. البيان في ضوء أساليب القرآن، الدكتور عبدالفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٤م.

٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٩. تشبيهات القرآن في كتاب الجمان لابن ناقيا البغدادي، ماجدولين عمر التوم ريح، رسالة ماجستير مقدمة قسم اللغة العربية في كلية الآداب/ جامعة الخرطوم، إشراف البروفيسور إبراهيم أحمد الحاردلو، ٢٠١٠م.

١٠. الجراثيم، ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، (د.ت).

١١. الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن ناقيا البغدادي (ت: ٤٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب، والدكتورة خديجة الحديثي، دار الجمهورية، بغداد، (د.ط)، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م : ٢٨ –٣١.

١٢. الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن ناقيا البغدادي (ت: ٤٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حسن أبو ناجي الشيباني، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٣. الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن ناقيا البغدادي (ت ٤٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، مكتبة الأسد الوطنية، دمشق، (د.ط) ١٩٩١م – ١٤١١هـ.

١٤. الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن ناقيا البغدادي (ت: ٤٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ط)، ١٩٧٨م.

١٥. جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٦. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والإعلان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

١٧. الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٨. ديوان الأعشى، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب، (د.ط)، (د.ت).

١٩. ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي، تحقيق: إيفالد فاكنر، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٠. ديوان أوس بن حجر، تحقيق: وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

٢١. ديوان ذي الرُّمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طرَّاد، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٢٢. ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٢٣. ديوان الفرزدق، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، (د.ط)، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٢٤. ديوان النابغة، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م.

٢٥. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٨. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٩. فنون بلاغية، البيان والبديع، د. أحمد مطلوب، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥.

٣٠. قواعد الشعر، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (ت: ٢٩١هـ)، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٣١. القول بالصُّرفة في إعجاز القرآن الكريم عرض ودراسة، إبراهيم بن منصور التركي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثاني، رجب ١٤٣٠هـ – يوليو ٢٠٠٩م.

٣٢. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٧م.

٣٣. كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٣٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، (د.ط)، ١٩٤١م.

٣٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٦. المجازات النبوية، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسني الموسوي (ت: ٤٠٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٣٧. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة، (د.ط)، ١٣٨١هـ.

٣٨. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ)، دار المعرفة – بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٣٩. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٤٠. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م.

٤١. معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٤٢. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٤٣. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤٤. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى، (د.ت).

٤٥. المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، (د.ت).

٤٦. معجم القراءات القرآنية، الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبدالعال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٧. النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.

٤٨. وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).